

المبحث الثاني

تحول الخزر إلى الديانة اليهودية

لقد ترامت أطراف الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً، واستظل العالم المجاور للبلاد العربية بظل الإسلام؛ إذ دخلت هذه الشعوب في دين الله تترى إلى أن أصبح نفوذ الخلافة الإسلامية يطول شمال إفريقيا وبلاد الأندلس غرباً وما بعد بلاد فارس شرقاً، وأصبح للخلافة الإسلامية من القوة والنفوذ ما يؤهلها للوصول إلى أبعد من ذلك^(١)، بينما تسيطر المسيحية على أرض بيزنطة وتقف حائلاً أمام انتشار الدين الإسلامي من خلال أسلوبها الادعائي والتبشيري، نرى هناك قوة لا يستهان بها لطالما أوقفت زحف المسلمين نحو الشمال، وهذه القوة تتمثل بشعوب لم تكن لديها ديانة سماوية؛ بل كانت شعوباً وثنية بعيدة كل البعد عن معتقدات المسلمين وأهل الكتاب، على الرغم من وجود أعدادٍ ليست بالقليلة من المسلمين

(١) توقف العرب المسلمون في فتوحاتهم الأولية عند جبال طوروس، وبقيت حدودهم على تخومها حتى القرن الحادي عشر الميلادي. وكانت جبال طوروس تفصل العالم الإسلامي عن العالم المسيحي آنذاك. وعندما جاء العثمانيون اجتازوا هذا الحاجز، إذ تم الاستيلاء على بلاد البلقان كله ومحاصرتهم عام ١٥٢٩ م.

وغيرهم من الديانات على أراضيها؛ ألا وهي إمبراطورية (الخزر)، أو ما سميت بمملكة الخزر، وكانت هذه المملكة تحتفظ باستقلالها، بل وتبسط نفوذها على المناطق المجاورة من خلال ممارسات أهلتها لها إمكانياتها وقوتها كفرض الضرائب والأتاوات، ولم يكن في خلد القائمين على السلطة في هذه الدولة التحالف أو الخضوع بطريقة أو بأخرى لأي من الكتلتين الإسلامية أو المسيحية، وقد حصلت هناك محاولات عدة من قبل الخلافة الإسلامية وبيزنطة على السواء لإخضاع أو تغيير معتقدات شعوب الخزر، إلا أن ذلك لم يأت بنتيجة، في الوقت الذي أصبحت فيه الديانات السماوية تحظى باحترام الشعوب وإضفاء الهيبة على معتقبيها من قادة الأمم بما لا يقارن مع الوثنية، وبما أن مملكة الخزر كانت تعتمد على قوتها العسكرية التي أهلتها أن تكون ثقلاً سياسياً مستقلاً؛ فقد سعى القائمون عليها أن يغيروا تلك المعتقدات الوثنية إلى ديانة تحافظ لهم على استقلالهم العقائدي كما هو الحال في استقلالهم السياسي فتحوّلت تلك الوثنية إلى ديانة يهودية؛ إذ أصبح ملك الخزر وحاشيته يدينون باليهودية ويتبعهم في ذلك شعوب الخزر كافة^(١).

(١) زعرور، إبراهيم محمود، وأحمد، علي سلمان، اليهود في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى، دار المستقبل، دمشق، ١٩٩٩، ص ١٥١ - ١٨٧.

وقد تباينت الآراء والنظريات في أسباب الانتقال السريع للخزر إلى الديانة اليهودية، وعلى الرغم من عدم وجود رأي قاطع لذلك، فإننا نستطيع القول بأن الأسباب التي دعت ملك الخزر وحاشيته إلى اعتناق اليهودية هي أسباب سياسية بحتة، وإن تعددت الطروحات بخصوص ذلك أو ربما قال آخرون إنها أسباب اقتصادية أو اجتماعية أيضاً^(١).

يروى لنا المسعودي في كتابه مروج الذهب: «وفي هذه المدينة يعني (آتل عاصمة دولة الخزر على الفولغا) خلق من المسلمين والنصارى واليهود والوثنيين، فأما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه، وكان قد تهوّد ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد، وقد أضيف إليه خلق من اليهود وردوا عليه من سائر أمصار المسلمين ومن بلاد الروم، وذلك أن ملك الروم في وقتنا هذا - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة للهجرة - وهو أرمنيوس (يعني رومانوس ليكابينوس) نقل من كان في ملكه من اليهود إلى دين النصرانية وأكرههم، فهاجر خلق من اليهود

(١) كيسلتر، مصدر سبق ذكره، ص ٦١ - ٦٢، وهو الذي يقول: «إن الغالبية العظمى من اليهود الباقين في العالم هم من أصل أوروبي شرقي، ومن ثم من أصل خزري، وإذا كان الأمر كذلك فإن أسلاف هؤلاء اليهود لم يأتوا من وادي الأردن، وإنما من الفولغا، ولم ينحدروا من كنعان بل من القوقاز، ويصير من المعتقد أنهم يمثلون بدايات الجنس الآري، وأنهم أوثق انتماءً إلى قبائل الهون والبوجر والمجر منهم إلى ذرية إبراهيم وإسحق ويعقوب. وإذ صارت القضية على النحو الآتي ألا يصير معاداة السامية خاويًا من المعنى... المصدر نفسه، ص ١١٤ - ١١٥.

من أرض الروم إلى أرضه على ما وصفناه، وكان اليهود مع ملك الخزر في خبر ليس هذا موضع ذكره، وقد ذكرناه فيما سلف من كتبنا»^(١).

ويرى العلامة بيوري أن أسباب تهوُّد ملك الخزر كان ببواعث سياسية؛ إذ يرى أن اعتناق الإسلام سيجعله التابع الروحي للخلافة الإسلامية، ويمثل ذلك يكون تابعاً كنسياً للإمبراطورية الشرقية إذا اعتنق المسيحية، وأن اليهودية في نظره ديانة لها كتبٌ مقدسة يحترمها المسلمون والمسيحيون على حد سواء، وهو بذلك يرتفع عن الوثنية من جهة ويصون مملكته من تدخل الخليفة أو الإمبراطور البيزنطي من جهة أخرى، وهكذا سمح لعامة شعبه باعتناق اليهودية مع بقائهم في عالمهم الوثني وشامانيتهم المزيفة^(٢).

(١) المسعودي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٢.

(٢) الشامانية ديانة تركية قديمة تقوم على السحر والشعوذة، كان الخزر يؤمنون بالشامانية في الوقت الذي اعتنقت الطبقة العليا وأركان السراي اليهودية، فضلاً عن وجود المسيحية الأرثوذكسية بين صفوفهم والتي وردت إليهم من القوقاز، وليس من بيزنطة، ومما يلفت النظر أن أياً من ملوك الترك لم يعتنق اليهودية سوى (ملك الخزر)، والتي وردت إليهم أيضاً من الجنوب عن طريق القوقاز، ويرى الباحثون أن اليهود قد تعرضوا بين سنتي (٧٣٠ - ٧٤٠ م) في بيزنطة والدولة العباسية إلى ملاحظات شديدة لجؤوا بسببها إلى بلاد الخزر والقوقاز، وفي هذه الأثناء بالذات تمكن اليهود الذين وفدوا إلى هذه البلاد من التأثير على كبار الخزر وأدخلوهم في اليهودية، وعلى الرغم من ذلك فإن بعض المصادر تذكر أن سبب تحول الخزر إلى اليهودية هم الحيادية بين الإسلام والمسيحية، والبعد عن النفوذ السياسي لبيزنطة وبغداد، وعلى الرغم من ذلك فإن مصادر أخرى ذكرت اعتناق يهود الخزر للإسلام إثر هزيمتهم أمام العرب المسلمين، إلا أن تاريخ ذلك قد اختلف =

إلا أن شبهات المؤرخين تدور حول سرعة انتقال هذه الأمة الكبيرة إلى ديانة كانت معتقداتها مجهولة لديهم في الوقت الذي يرفضون دخول الإسلام الذي يقدمه بين أيديهم دُعائه، فضلاً عما يرونه من مزايا للدين الإسلامي، كما أنهم في الوقت نفسه يرفضون المسيحية التي تنادي بها الحملات التبشيرية القادمة من روما، ولا يجد المؤرخون سبباً لذلك إلا دوافع انتهازية قد توصف بأنها مناورة سياسية بارعة أدت إلى تغيير وجه السياسة القائمة آنذاك^(١).

ويذكر لنا البكري الأندلسي في كتابه (الممالك والمسالك) أن سبب تحول ملك الخزر إلى اليهودية بعد أن كان وثنيًا يتلخص في ما يأتي: كان الملك قد اعتنق المسيحية، ثم أدرك بهتانها، فناقش هذه المسألة مع أحد كبار موظفيه فأجابه قائلاً: «أيها الملك، إن من لهم كتب مقدسة ينقسمون إلى جماعات ثلاث، فأرسل في استدعائهم واطلب إليهم أن يوضحوا قضيتهم، ثم اتبع من يمتلك الحقيقة». وعلى هذا

= فيه ما بين السنوات (٧٤٠ - ٨٠٠ - ٨٦٣)، ثم عادوا إلى اليهودية مرة أخرى. وإذا أخذنا بالحسبان أن اليهودية قد انحسرت في الطبقة العليا في الخزر فإن الدولة الخزرية لا يمكننا أن نعدّها دولة يهودية، وهذا في نظرنا خلاف للواقع؛ إذ إن الديانة اليهودية قد شملت جميع طبقات المجتمع الخزري.. راجع ذلك في:

Akdes Nimet Kurat IV - XIII yu2yillarda Karda Karadeniz
Kuzeyindki Turk Kamimleri Ve Devletteri Anb 1972 (p.37).

(١) د.م دنلوب، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

الأساس استدعى ملك الخزر أسقفًا ويهوديًا وأدخلهما في مناظرة، فسأل اليهودي الأسقف: «ماذا تقول في موسى بن عمران والتوراة التي نزلت عليه؟ فأجاب الأسقف: «إن موسى رسولٌ وإن التوراة تنطق بالحقيقة»، وعند ذلك قال اليهودي للملك: «لقد اعترف فعلاً بصدق عقيدتي، فلتسأله الآن بما ذا يؤمن هو، فسأله الملك، وأجاب الأسقف: «أقول عيسى بن مريم هو الكلمة، وأنه أوحى بالأسرار باسم الرب»، وهنا قال اليهودي للملك: «إنه يبشر بمذهب لا أعرفه علي حين يقرأ أقوالي»، لكن الأسقف لم يكن قوياً في إبراز حجته، بعدها أرسل الملك في طلب مسلم ليسأله عن الإسلام، فأرسلوا له عالماً ذكياً بارعاً في المناقشات، لكن اليهودي أستأجر شخصاً دس له السم فمات وهو في طريقه إلى الملك. وهكذا نجح اليهودي في كسب ملك الخزر إلى عقيدته اليهودية^(١).

من هذه الرواية نستدل على أن النفوذ اليهودي قد تغلغل في بلاط الملك الخزري، ونرى أثره واضحاً في عدم تراث الملك أو التردد في قبول اليهودية من دون أن يتحرى مبادئ هذه الديانة أو أن يحرص على سماع من يعرض له الدين الإسلامي، فيقارن بين ما دخل فيه والإسلام، وهذا إن دلَّ على شيء فإنه

(١) الأصبخري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٨.

يدل على سذاجة الملك وعدم جديته في البحث عن الحقيقة وأماكن وجودها، وإن الرأي القائل بأن اعتناق ملك الخزر لليهودية سببٌ سياسيٌّ هو الرأي الأقرب للصواب، يعضد ذلك ما قيل عن اعتناق الخزر للإسلام حين انكسروا أمام المسلمين ثم عادوا إلى اليهودية، وإن التخلص من الشامانية البدائية (الوثنية) هو الهدف الرئيس كذلك فيه محاولته إضفاء الهيبة الروحية والشرعية على رجال الحكم كما هو الحال عند المسلمين والمسيحية^(١).

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن سبب اعتناق (خاقانات) الخزر لليهودية لم تكن إلا طلباً للحيادية وخوفاً من ذوبان سيادتهم أمام الخلافة العباسية الإسلامية والدولة المسيحية، وإن اعتناق ديانة سماوية تجعلهم أكثر احتراماً من عبادة (الذَّكْر)، وفي الوقت نفسه فإنهم سيحتفظون بكيان متميز مستقل عن الدولتين العظيمنتين، وهذا ما يؤيده الدكتور أحمد سوسة في كتابه (العرب واليهود في التاريخ) والذي يرجح حدوثه سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة للهجرة^(٢).

ولعل ما وصل إلينا من معلومات بهذا الشأن عن الرحالة العربي أحمد بن فضلان الذي أوفده الخليفة العباسي المقتدر

(١) الأضطخري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٨.

(٢) سوسة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٥.

بالله سنة ٣٠٩ هجرية - ٩٢١م في بعثة إلى ملك البلغار والتي عُدت بعثته هذه وما دَوَّنه فيها من أخبار أفضل ما يُعتمد عليه مؤرخو العالم، إذ أخبرنا أن الملك وحاشيته وإن كانوا يهوداً لكن الغالب على أخلاقهم أخلاق أهل الأوثان، وهذا القول إن دلَّ على شيء فإنه يدل على أن الهدف الذي سعى إليه الخزر في تهودهم هو هدف سياسي بدليل أنهم احتفظوا بعبادتهم وتقاليدهم وثقافتهم الوثنية، ونرى أن هناك تبايناً فيما أورده المؤرخون حول السنة التي انتقل بها الخزر إلى اليهودية، لكن الذي نرجحه ما أورده المسعودي بأن ذلك حدث بين عامي ١٧٠هـ - ١٩٣هـ، أي ما يوافق ٧٨٦ - ٨٠٩م، وأن هذه البلاد قد أصبحت مأوى لليهود الفارين من اضطهاد إمبراطورية الروم لهم، إذ إن أعداداً كبيرة قد جاءت إلى الخزر في عهد الإمبراطور (ريمانوس) ٩١٩ - ٩٤٤م^(١).

ويقول الدكتور حسن حدة في كتابه (الجدور اليهودية) في يهود الخزر: «لقد كان الصراع بين الدولة العربية التي مركزها بغداد والبيزنطية التي مركزها القسطنطينية داعياً لقلق ملوك الخزر من أن يبسط أحد هاتين القوتين سيادتهما على المنطقة، مما حدا بملوك الخزر أن يفضلوا الديانة اليهودية المتمثلة بالتوراة البابلية التي انخدعت بها كثير من الشعوب، فأصبحت

(1) D.N.Dunlop "The Jewish Khazavs" N Y (Sscheckeb Books) 1967. p. 57.

نتيجة ذلك أن احتفظ الخزر بأنفسهم من أن يقعوا فريسةً لإحدى القوتين، وهذا ما يدعوننا لأن نجعل أسباب ذهاب الخزر إلى اليهودية سياسية وعسكرية واجتماعية، فضلاً عن استمرار السلطة المطلقة لملك الخزر الذي كان لسقوط الدولة الأموية عاملاً مهماً من عوامل ظهور الخزر»^(١).

أما ما وصل إلينا من معلومات بهذا الخصوص عن طريق الخزر أنفسهم وكيف كانت عملية انتقالهم من الوثنية إلى اليهودية ما نصت عليه الرسائل المتبادلة بين حسداي بن شبروط^(٢) وزير الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر في الأندلس

(١) حدة، حسن (دكتور)، الجذور اليهودية (تاريخ اليهود)، العربي للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، بلا سنة طبع، ص ١٩٤.

(٢) هو أبو يوسف حسداي بن إسحق بن شبروط، من كبار يهود الأندلس، ولد سنة ٩١٠م، وتثقف ثقافة عالية في اللغة العربية وآدابها، وإلى جانب ذلك فقد كان طبيباً ماهراً جذب انتباه الخليفة إليه تلك الأدوية الشافية التي كان يصفها لمرضاه وهو يمارس مهنة الطب، فعينه الخليفة الناصر طبيباً في بلاطه، ووثق به ثقة تامة إلى حد أنه طلب إليه أن ينظم شؤون الدولة المالية، ثم جعله وزيراً للخارجية، وخبيراً لحل المنازعات الدبلوماسية بين الخلافة الجديدة وبيزنطة وقشتالة ونافارا وأرجوان وغيرها من الممالك المسيحية في شمال إسبانيا، وكان حسداي صاحب نزعة عالمية سبق عصر النهضة بقرون، واستطاع وسط زحمة شؤون الدولة أن يجد وقتاً لترجمة بعض الكتب الطبية إلى اللغة العربية، وأن يرأس العلماء من أحياء اليهود في بغداد، وكان شخصية مستتيرة على نحويين، كما أنه كان يهودياً متعصباً استغل اتصالاته الدبلوماسية بجمع معلومات عن الجماعات اليهودية في العالم، وكثيراً ما كان يتدخل لصالحهم إن أمكنه ذلك، ثم إنه كان مهتماً بشكل خاص بموضوع اضطهاد اليهود في الإمبراطورية البيزنطية على عهد الإمبراطور (ريمانوسي)، ويذكر أنه كان ذا نفوذ كبير في البلاط البيزنطي الذي كان مهتماً =

فقد كتب حسداي إلى ملك الخزر عندما علم من بعض القوافل التجارية الواردة من نواحي خراسان بأن هناك مملكة يهودية مستقلة، لكنه لم يصدق هذا الخبر، حتى راح يسأل أعضاء بعثة دبلوماسية بيزنطية وردوا إلى قرطبة، فأكدوا له صحة ذلك وقدموا له قدرًا كبيرًا من التفاصيل عن المملكة الخزرية بما في ذلك اسم ملكها (يوسف)، وعلى هذا الأساس قرر أن يبعث رسلًا يحملون خطابًا منه إلى الملك (يوسف)، يحتوي هذا الخطاب جملة من الأسئلة عن دولة الخزر، وشعبها ونظام حكمها، وعن جيشها، وإلى أي سبط من الأسباط الاثني عشر ينتمي الملك وشعبه، وقد ظن حسداي أن هؤلاء اليهود هم أصلًا من فلسطين، وإن شأنهم شأن اليهود الإسبان، بل ربما يمثلون إحدى قبائل بني إسرائيل الضائعة.

إلا أن جواب الملك يوسف لم يكن جوابًا شافيًا للوزير حسداي بسبب عدم استعداد الملك يوسف لمثل هذه الأسئلة، بل إنه لم يكن يتوقع أن يقف في موقف إخراج يوجب عليه أجوبةً مقنعةً لاسيما عندما علم مكانة الوزير حسداي واهتماماته بهذا،

= كثيرًا يجعل قرطبة موقفًا محايدًا في أثناء الحملة البيزنطية ضد المسلمين في الشرق. راجع: مؤنس، حسين (دكتور) معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٣٢١.

إذ كان عليه أن يُعدّ أجوبة مقنعة تصبح قواعد يستند عليها أبناء وأجيال الخزر لتميرير هذا الانقلاب العقائدي السريع^(١).

إن الرواية التي يقدمها الملك يوسف في رسالته إلى حسداي تخبر أن الملك قد رأى فيما يراه النائب مرات عديدة أن ملكاً كان يخبره بقبول الخالق لنواياه، إلا أن أعماله التي كان يمارسها مع شعبه الوثني من أعمال تعبدية وتقديم للأضاحي مرفوضة، ثم يؤكد له أن هذا الملاك قد ظهر له ليلاً وهو منشغل بتعبده وأكد له قائلاً: «نواياك مقبولة، ولكن أعمالك مرفوضة» مما حدا به أن يبحث عن الإيمان الصحيح والديانة الحقّة، وهكذا أصبح يهودياً ومعه جميع الخزر.

ثم أفاد بأنه عرض على أحد مستشاريه ما كان يراه في منامه أو ما سمعه من الملاك عندما قابله ليلاً، فأجابته بأنه سيسأل له أصحاب الديانات الثلاث لعله يجد ضالته عند أحدهم، وهكذا حدثت المناورة التي وردت قبل قليل في هذا الفصل^(٢).

(١) المصدر نفسه ودنلوب، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩، وكيستلر، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.
 (٢) دنلوب، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩، وعبد المجيد محمد بحر (دكتور) اليهود في الأندلس، ص ٧٤ - ٧٦ نقلاً عن كيستلر، مصدر سبق ذكره، ص ٨١، ولنا أن نذكر هنا بعض الروايات التي تعضد ما ورد من عدم استيعاب الخزر للديانة اليهودية، وأن اعتناقهم لها جاء ليس عن طريق الاعتقاد أو الاقتناع بسماوية هذا الدين؛ فيروى عن الرحالة اليهودي الألماني الحاخام بتاكيا (pe Tachia) الذي زار شرق أوروبا وغرب آسيا بين سنتي (١١٧٠ - ١١٨٥ م)، وذكر في وصفه لأسفاره في كتابه حول العالم كيف صُدم حين شاهد يهود الخزر يمارسون طقوساً بدائية عزاهما إلى =

وهناك رواية أخرى عن إجابة الملك يوسف للوزير حسداي، وهذه الرواية ترينا أن ملك الخزر يجيب بأسلوب يبعدُ كل البعد عما ابتغاه الوزير من خلال أسئلته، فهو يستطرد في مدح جده ويصفه بالعظمة والحكمة، وأنه هو الذي كان سبباً في اعتناقه لليهودية، إذ قام بطرد السحرة والأوثان من بلاده، وعلى أثر ذلك فإن الرب طلب من الملك يوسف أن يعبد الإله الصحيح الوحيد، وأنه سوف يبارك ذريته ويلقي بأعدائه بين يديه ويبقيه على مملكته حتى نهاية العالم.

وهكذا فإن ما قدمه الملك في رسالته إلى الوزير حسداي لم يكن إلا وقائع من نسج الخيال لا يملك غيرها، ومما يدعم هذا الكلام بأنها حقائق من نسج الخيال أن الملك يوسف بعد هذه الرسالة قد أرسل إلى عالم من علماء اليهود وصار يوجه له أسئلة عن مكونات الديانة اليهودية بما في ذلك أسئلة عن اسم الرب وكيونته وعن طبائع الديانة اليهودية وأسرارها، ويذكر أن العالم كان اسمه (إسحق سنجري)، وهو يهودي بيزنطي غادر

= تأثرها بهرطقة القرائين، ولما سألهم الحاخام عن سبب ذلك فأجابوا أن آباءنا لم يعلمونا أمور ديننا، مما يدل أن ذلك نتج عن عدم اهتمام الآباء بما اعتنقوه من ديانة، وإنما كان لأسباب سياسية، ويضيف الحاخام بأنه فعلاً قد وجد من عادات وتقاليد القرائين ما تأصل في المجتمعات اليهودية، وذكر أنه حين زار بغداد شاهد مبعوثين من مملكة الخزر يبحثون عن طلاب يهود فقراء يذهبوا معهم ليعلموا أطفالهم التوراة و التلمود.

الأراضي البيزنطية وذهب إلى الخزر، وكان له الأثر الكبير في عملية تهويد الخزر حسبما جاءت به المصادر اليهودية^(١)، ولنا أن نذكر هنا ما كتبه (بنيامين فريدمان) في كتابه يهود اليوم ليس يهوداً إذ يقول: «قد تكون الظروف التي اعتنق في ظلها الخزر اليهودية زخرفت بخرافة، لكن الحقيقة ذاتها قد أثبتت على نحو واضح من جميع الأطراف لتحول من دون شك أي حول واقعها وصحتها... فاليهود العقلاء الذين أغووا نظموا حياة مستقرة، وكرروا كلماتهم السابقة؛ أنشؤوا مدارس ومعابد يهودية لتدريس الوصايا في الكتاب المقدس والتلمود، وأحدثوا طرازاً من الخدمة الدينية على غرار المنظمات القديمة؛ ووفقها للقانون الأساسي للدولة فإن لليهود وحدهم اعتلاء عرش مملكة الخزر، وظل يهود الدول الأخرى لبعض الوقت لا يعرفون تحول هذه المملكة الكبرى إلى اليهودية، وأخيراً انتشرت إشاعة غامضة عن هذا الواقع وامتدت إلى أسمع يهود العالم، واعتقد هؤلاء أن خزاريا؛ أي (مملكة اليهود) كانت أهلة ببقية القبائل العشر الساقطة»^(٢).

ويضيف فريدمان معلقاً: «من المستحسن عند هذه النقطة من دراستنا أن نفسر للقراء الذين قد يكونون غير محيطين كلياً

(١) المسعودي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥١..

(٢) فريدمان، بنيامين، يهود اليوم ليسوا يهوداً، إعداد زهدي الفاتح، دار النفائس للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٧ - ١٩.

بهذا الموضوع أن نوضح لهم مصطلح (من يزعمون أنفسهم يهوداً) الذي استعمل تكراراً في هذه الدراسة، وأن دراسته ستكون مركز نشاط وفعالية لكل الحقائق الشاهدة على أسلوب (الكذبة الكبرى) للخداع المروع الذي لم يشهده التاريخ من قبل»^(١).

«إن مصطلح (من يزعمون أنهم يهود) يعترف به علماء اللاهوت والتاريخ على اعتبار أنه المصطلح الوحيد الذي يوصف به هؤلاء الذين (يزعمون أنهم يهود)؛ ففي القرن الثامن الميلادي سطا المنحدرون من سلالة الخزر على مصطلح (يهودي JEW)، وفرضوا أنفسهم بالحيلة والخداع، وفي حالة اللاوعي على مسيحيي العالم على أساس أنه عشيرة يسوع»^(٢).

ونرى الفريد ليلنتيال في كتابه (ثمن إسرائيل) يقول: «كانت الموجة التي اعتنقت اليهودية أكبر الموجات في التاريخ، والتي تمثلت (بمملكة الخزر)، ولا تزال هذه القصة عالقة في أذهان يهود العالم، فقد قامت هذه المملكة في القسم الجنوبي من روسيا بين نهري الفولغا والدون، وامتدت حتى شواطئ البحر الأسود وبحر قزوين، وعرفت بالمملكة الخزرية، وكان يحكمها ولاة حملوا لقب (خاقان)، وقد أدت هذه المملكة دوراً سياسياً

(١) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠ - ٤٥.

في أوروبا الشرقية من القرن الرابع حتى الثامن الميلادي، وكان لها جيش قوي مدرب، وكانت ملجأ لليهود الفارين من حاكم بيزنطة (ليو الثالث)، وفي عام ٧٤٠م اعتنق بولان حاكم المملكة الديانة اليهودية، وتبعه أشراف دولته، ومن ثم شعبه، وقد شيّدت عشرات المعابد وأنشئت المدارس لتعليم التوراة والتلمود، كما أصبح لا يحق لغير اليهودي أن يعتلي عرش الحكم، وفي عام ٩٦٩م تعرضت الدولة لغزو من قبل بيزنطة وروسيا، فاقتمتا عاصمتها (أتيلا)، واقتسمتا أجزاءها بينهما، وتشتت أبناء الخزر في أنحاء أوروبا الشرقية والقوقاز»^(١).



(١) ليلينثال، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.